

قصص الأنبياء

[456] ربك لأهب لك غلاما زكيا) فأنكرت ذلك لأنه لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير فحل، (فقالت انى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا) ولم يعلم جبرئيل عليه السلام أيضا كيفية القدرة فقال لها : (كذلك قال ربك هو علي هين) . قال : (فنفخ في جيبها) فحملت بعيسى في الليل فوضعت في الغداة ، وكان حملها تسع ساعات جعل اﷻ لها الشهور ساعات، ثم ناداها جبرئيل عليه السلام : (وهزي اليك بجذع النخلة) أي هزي النخلة اليابسة - وكان ذلك اليوم سوفا فاستقبلتها الحاقة ، وكانت الحياكة انيل - اي انفع - صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم : اين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم : جعل اﷻ كسبكم نزرا - أي قليل النفع - وجعلكم في الناس عارا ، فاستقبلوها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة ، فقالت لهم : جعل اﷻ البركة في كسبكم واحوج الناس اليكم . فلما بلغت النخلة اخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام . فلما نظرت إليه قالت : (يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا) ماذا اقول لخالي وماذا اقول لبني اسرائيل ؟ فنادها عيسى من تحتها : (لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا * - أي نهرا - وحركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) . وكانت النخلة قد يبست منذ دهر ، فمدت يدها الى النخلة فأورقت واثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها . وقال لها عيسى : قمطيني ثم افعلي كذا وكذا ، فقمطته وسوته وقال لها عيسى (كلي واشربي وقرى عينا * فأما ترين من البشر احدا فقولني اني نذرت للرحمن صوما - وصمتا كذا نزلت - فلن اكلم اليوم إنسيا) . ففقدوها في المحراب ، فخرجوا في طلبها ، وخرج زكريا فأقبلت وهو في صدرها ، واقبلن مؤمنات بني اسرائيل يبسن في وجهها ، فلم تكلمهن ، حتى دخلت في محرابها ، فجاء إليها بنو اسرائيل وزكريا (قالوا يا مريم لقد جننت _____